قال في اللباب وغيره **وقال بعض الكبرا** ان فيه وجوها احدها انه مصدر
تاكيدي كما في ضربت ضربا فهو في قوة قولنا اسبح الله تسبيحا فلما حذف الفعل
اضيف المصدر الي المفعول ومعنى اسبح الله اي انظم نفسي في سلك الموقنين
بتقديسه عن جميع ما لا يليق بجنابه سبحانه وانه مقدس ازلا وابدا وان لم يقدسه
احد الثاني انه مصدر نوعي علي مثال ما يقال عظم السلطان تعظيم السلطان
اي تعظيما يليق بجنابه ويناسب من يتصف بالسلطنة فالمعنى اسبحه تسبيحا
يختص به وذلك اذا كان بما يليق بجنابه ولا يستحقه غيره فالاضافة لا الي الفاعل
ولا الي المفعول بل للاختصاص فتامله الثالث انه مصدر نوعي ولكنه علي مثال
ما يقال اذكر الله مثل ذكر الله فالمعنى اسبح الله تسبيحا مثل تسبيح الله لنفسه
اي مثل ما سبح الله به نفسه فهو صفة لمصدر محذوف بحذف المضاف اليه
سبحان وهو لفظ المثل فالاضافة في سبحان الله الي الفاعل الرابع انه مصدر
اريد به الفعل مجازا كما ان الفعل يذكر ويراد به المصدر مجازا كقولهم تسمع
بالمعيدي وذلك لان المصدر جزء مفهوم الفعل وذكر البعض وارادة الكل
مجاز كعكسه ولما كان المراد من الفعل الذي اريد به انشاء التسبيح بني هذا المصدر
علي الفتح فلا محل له من الاعراب وذلك لان الاصل في الفعل ان يكون مبنيا
وذلك لان الشبه الذي به اعرب المضارع منعدم في الانشا فمثله كمثل اسما
الافعال وهذا وجه نحوي يمكن ان يقال به فافهم قال وما ذكرناه لا يبطل
كون هذا اللفظ معربا في الاصل فلا يضرنا ما جاء في شعر امية منونا واما
ما يتعلق بمعناه ومغزاه فهو انه قد فهم مما مضى ايضا تقديس الاسما والصفات
لان الذات مع الاسما والصفات متلازمان في الوجود والعدم بالتحقيق
ولان انتفاء تقديس الاسما والصفات يستلزم انتفا تقديس الذات لانها
قايمة بالذات ومقتضاها لكن انتفا تقديس الذات منتفي واذا حصل الاعتراف
والاعتقاد بانه منزه عن جميع النقايص وما لا ينبغي ان ينسب اليه ثبتت
الكمالات ضرورة وحصل توحيد الربوبية وثبت التقديس في كل كمال عن
المشابهة والمماثلة والشركة وكل ما لا يليق فثبت انه الرب علي الاطلاق
للانفس والافاق فهو المستحق لان يشكر ويعبد بكل ما يمكن علي الانفراد بالحق
والحقيقة وتوحيد الربوبية حجة ملزمة وبرهان موجب توحيد الالوهية
فتضمن هذه الكلمة اثبات التوحيدين كما تضمن اثبات الكمالين وهذان
الاثباتان في ضمنهما كل مدح ممكن فيما يرجع الي الله تعالى ولما كان الاتصاف
بالكمال الوجودي مشروطا بخلوه عما ينافيه قدم التسبيح علي التحميد في الذكر كما
تقدم التخلية علي التحلية ومن هذا القبيل تقديم النفي علي الاثبات في لا اله الا

الله

الله انتهى والواو في قوله **وبحمده** للحال اي اسبحه متلبسا بحمدي له من اجل توفيقه
لي للتسبيح ونحوه وقيل عاطفة اي اسبح والتبس بحمده واما الباء فيحتمل ان تكون سببية
اي اسبح الله واثني عليه بحمده وقال ابو هشام في مغنيه اختلف في الباء في قوله فسبح
بحمد ربك فقيل انها للمصاحبة والحمد مضاف للمفعول اي اسبحه حامدا له اي
انزهه عما لا يليق به واثبت له ما يليق به قال البدر الدماميني في شرحه للمغني قصد
اي ابن هشام تفسير التسبيح والحمد بما ذكره اذ هو الثنا بالصفات الجميلة فان قلت
من اين يلزم الامر بالحمد وهو انما وقع حالا مقيدة للتسبيح ولا يلزم من الامر بشي
الامر بحاله المقيدة له بدليل اضرب هندا جالسة واجاب بانه انما يلزم ذلك
اذا لم يكن الحال من نوع الفعل المامور به ولا من فعل الشخص المامور كالمثال
المذكور اما اذا كانت بعض انواع الفعل المامور به نحو حج مفردا او كانت من
فعل المامور نحو ادخل مكة محرما فهي مامور بها وما تكلم فيه في المغني من هذا
القبيل انتهى قال في المغني وقيل الباء للاستعانة والحمد مضاف للفاعل
اي اسبحه بما حمد به نفسه اذ ليس كل تنزيه محمودا الا ترى ان تسبيح المعتزلة
اقتضى تعطيل كثير من الصفات وقال الخطابي المعنى وبمعونتك التي هي
نعمة توجب علي حمدك سبحتك لا بحولي وقوتي لا بحولي وبقوتي يريد انه
مما اقيم فيه المسبب مقام السبب ثم ان جنس الحمد كما قال بعض العلما لما وقع
ذكره بعد التقديس عن كل ما لا يليق به تعالى بغير تخصيص بعد المحامد
تضمن الكلام واستلزم اثبات جميع الكمالات الوجودية الجايزة له مطابقة
ولزم منه التقديس عن كل ما لا يليق وهو كل ما ينافيها ولا يجامعها هنا مع ان
كلمة الجلالة تدل علي الذات المقدسة المستجمعة للكمالات اجمع لجميع خاصيات
الذات الواجبة وخواصها فهذه الكلمة اشتملت علي اسمي الذات الذين
لا اجمع منهما احدهما فيه اعتبار غلبة احكام الشهادة والغيب والاخر فيه غلبة
احكام الغيب وغيب الغيب وايضا تشتمل علي جميع التقديسات والتنزيهات
وعلي جميع الاسما والصفات وعلي كل توحيد وختم بقوله **سبحان الله العظيم**
ليجمع بين مقامي الرجا والخوف او معنى الرحمن يرجع الي الانعام والاحسان
ومعنى العظيم يرجع الي الخوف من هيبته تعالى وقوله سبحان الله الي اخره مبتدا
وبين الخبر صفة له بعد صفة **وقد اورد** صاحب مصابيح سوالين فقال فان
قلت المبتدا مرفوع وسبحان الله في الحالين معرب منصوب فكيف وقع
مبتدا مع ذلك واجاب بان لفظها محكي وقال في الثاني فان قلت الخبر مثنى
والمخبر عنه غير متعدد ضرورة فانه ليس ثم حرف عطف يجمعهما الا ترى انه لا يصح
قولك زيد عمرو قايمان واجاب بانه علي حذف العاطف اي سبحان الله وبحمده وسبحان

٢١٦

Copyright © King Saud University